

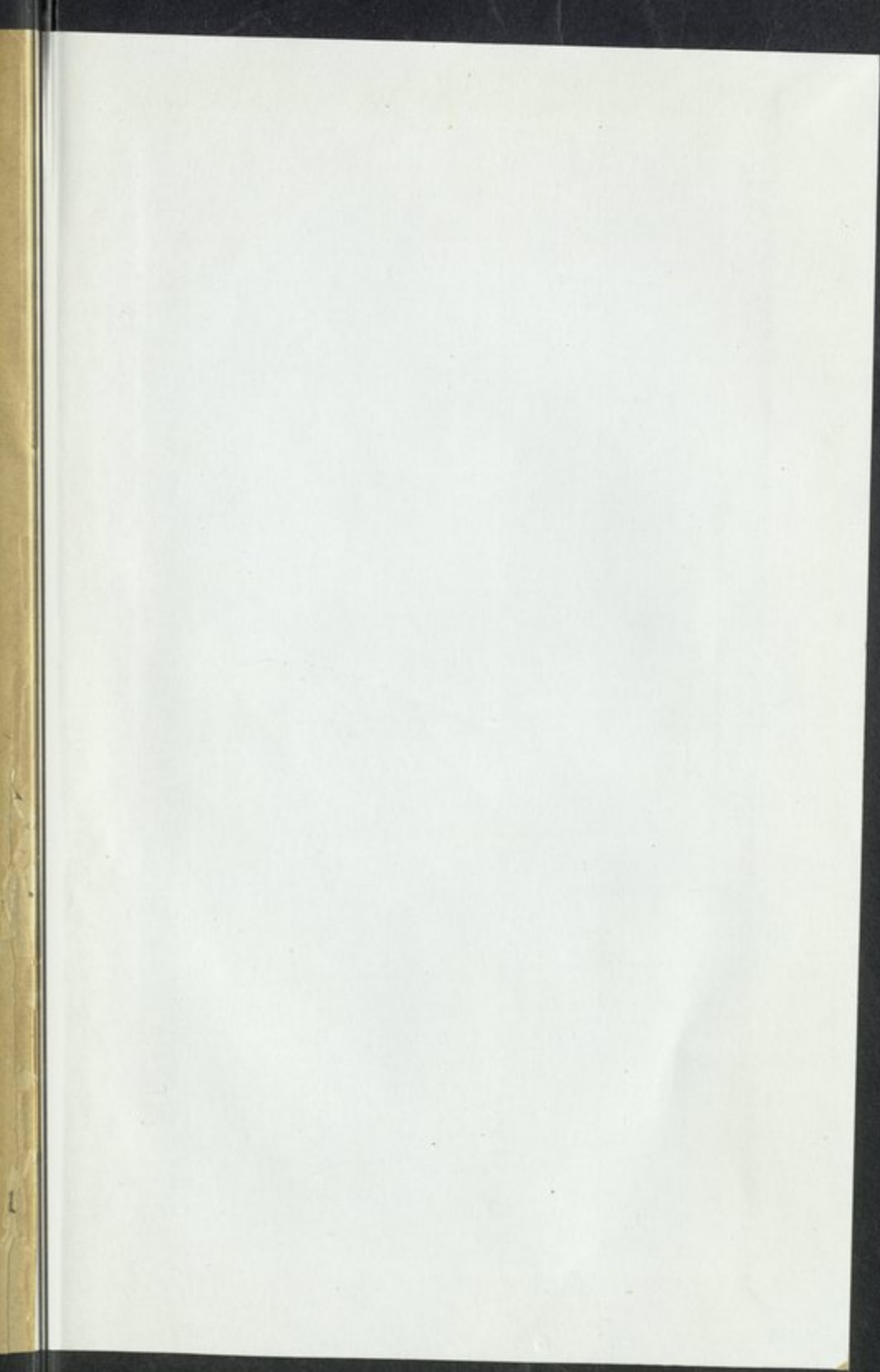
LIBRARY

American University of Beirut
University Libraries



Donated by
Amin al- Mumayiz

AUB. LIBRARY



297.56
I286iA

٥٤ / ١١ / ٢٠
لعمري
ارشاد المختار
الى السبيل المختار

لصالح بن أحمد
نزىل المدينة المنورة



حقوق الطبع محفوظة لناشره
عبد الرحمن موسى، ونور حمد بمكة المكرمة
وصالح بن أحمد بالمدينة المنورة

مطبعة دار الثقافة
٥ - سبيل المدينة المنورة - بالهزار برصد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدىء المعيد الباعث الوارث الخالق المعبود الذى لا يعبد بحق
سواه إله العالمين وقيوم السموات والأرضين وما فيهما وما بينهما لا إله إلا هو
وحده لا شريك له الواحد الهادى إلى صراطه المستقيم من شاء من عباده
بفضله وأضل وخذل فريقا منهم بعدله ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ،
ولا يكون فى أرضه وسمائه إلا ما يريد ويسر الكل لما خلق له ، والصلاة
والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل والأنبياء سيد البشر
فى الأول وفى المحشر إمام المتقين المنزل عليه القرآن العظيم الذى لا يأتية
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
الحق والباطل من تمسك به كان من أتباعه المهتدين المقربين . ومن خالفه كان
من أعدائه الضالين المخذولين الممضين وجعله سبحانه وتعالى نوراً يهتدى به
وحكما بين عباده المتبعين وحجة على عباده المعرضين أتباع كل ناعق سبحانه
الواحد المنان لولاك ما اهتدينا ولا درينا فلك الحمد عدد ما خلقت وزنة
ما خلقت وعدد كلماتك وزنة عرشك والصلاة والسلام على نبينا محمد عدد
ذلك ، فسبحانك من إله يفعل ما يشاء ويختار اللهم لا مضل لمن هديت ولا
هادى لمن أضللت اهدنا فيمن هديت إلى صراطك المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، وصلى الله على محمد وآله
وصحبه الكرام البررة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ربنا لا علم لنا

إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إنك
أنك الوهاب .

ذكر ما عاينه المختار وتخييره منه

أما بعد فكأنى برجل مختار يقول لى أنى لا أدرى بأى دين أدين الله
الله سبحانه وتعالى لما أرى من أهل كل دين ما لا يطمئن له القلب السليم وقد
خالطت أهل الأديان كلهم وقرأت كتبهم وسمعت أقوالهم ورأيت أفعالهم
فوجدت النصارى تقول الله ثالث ثلاثة ويجعلون له صاحبة وولدا والله
يقول لنبية قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ، وقال أيضا « لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا ، فبعد زعمهم أنه إله يقولون قتله اليهود عجباً من عقول تتخذ
إلهاً لا يغنى عن نفسه شيئاً وتقتله عبده ووجدت اليهود يقولون عزير بن الله
والله سبحانه وتعالى يقول « لم يلد ولم يولد ، وأخبر عنهم سبحانه وتعالى أيضا
بأنهم جعلوا التوراة قراطيس يبدونها ويخفونها يعنى أنهم بدلوا وغيروا التوراة
حسب رغبتهم أبدوا ما وافق هواهم وأخفوا ما خالفها ، فلعنة الله على الظالمين .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا
تكذبوهم فاما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوهم وإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوهم ،
وما ذلك إلا للتغيير والتبديل الذى أحدثوه فى التوراة والإنجيل كما يدل عليه
آخر الحديث ، ولم أرض لنفسى ديناً خليطاً بكذب لا يدرى صحيفه من
كذبه ، ولقد صدقت اليهود والنصارى حين قال كل فريق منهما للآخر ليس
على شىء قال تعالى مخبراً عنهما (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت
النصارى ليست اليهود على شىء) ، ورأيت دين المجوس فاذا هو ليس بشىء

وجدتهم يعبدون البقرة التي يعلفونها بأيديهم ولا تستغنى عنهم يوما من الأيام
فقلت بش المعبود المفتقر إلى عابده، ووجدتهم أيضا يعبدون النار التي يجمعون
حطبها ويكسرونه بالفؤوس ويوقدونها فاذا شاءوا إطفاءها أطفئوها فقلت
بش المعبود يحيه ويميته عابده .

فالحاصل ظهر لي باختلاطى مع أهل هذه الأديان بطلان دينهم فتركها
ثم اخترت لنفسى عن الأديان كلها ديننا خفيفا سليا من الخلط دين المسلمين
لأنى وجدت كتابهم محفوظا بحفظ الله سبحانه وتعالى له لم يغير ولن يبدل
باق كما أنزل فأمنت به وبمن جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ، ولكن جاءتني الحيرة بما أرى من
جهة أهله من أوجه عديدة .

أولا — أراهم متفرقين في دينهم أحزابا شتى وكل حزب منهم يرى أنه
أهدى سبيلا من غيره حتى خيل لى أن دين الإسلام متعدد ولكن يمتنعى
ويعارضنى فى هذا الفهم وهذا الاعتقاد استحالة تعدد الحق ، التناقض فى كتاب
الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا
وحي يوحى . والله سبحانه وتعالى يقول « ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا » .

ثانيا — أراهم فى مشارق الأرض ومغاربها مستضعفين خاملين تحت
ذل (الأوربيين) عدا بعض من فى جزيرة العرب حفظها الله فى غابر الزمان
وأرجو أن يحفظها سائر الزمان إنه على كل شىء قدير ونعم المولى ونعم النصير .

ثالثا - أراهم متباغضين بغضا شديدا ولو بغضوا النصارى كبغض بعض الفرق منهم لما تولتهم النصارى .

رابعا - أراهم يهرعون إلى تقاليد الأوربيين في الزى والعادات وما شاكلهما مما لا يرجع إليهم بالنفع لا في دينهم ولا في دنياهم بل ضرره أكبر من نفعه ولم أر الأوربيين يتزبون بزي عربى ولا بزي سائر المسلمين ولا يقلدون عادات المسلمين إلا فيما لهم فيه منفعة دنيوية وقوة وتقدم كالاستعداد بالأسلحة وتعلم الرمي وانضمام بعضهم إلى بعض والاجتهاد فى التآلف والتكاتف للقضاء عدوهم ولو مؤقتا والإخلاص لدولتهم برى كل فرد منهم كأن الملك ملكه ويسهر لتقويته كسهر أكبر شخص فى الدولة ويجعل مصالح نفسه فدى لدولته ، ومن العجائب أن أرى بضع أنفار من النصارى فى قطر فيه ملايين من المسلمين يؤثرون فى أخلاق المسلمين والمسلمون مع كثرتهم لم يؤثروا على أولئك الأنفار القلائل ، وهذه الصفات فى الأصل هى من صفات المسلمين ومن تعاليم الاسلام ومحاسنه أخذوها من المسلمين وتقووا بها عليهم .

والعجب الثانى أن أسمع من كثير منهم يقولون أن الافرنج أفسدوا دين المسلمين ، وكان الواجب بدل أن يلوموا الإفرنج يلومون أنفسهم ويرجعون إلى دينهم الخفيف لأن الافرنج رجال وهم رجال يدعون إلى دينهم فاللوم على من اتبعهم لا على من دعا إلى دينه فمن المعلوم أن صاحب كل دين يدعو إلى دينه فياحبذا لو نجد من المسلمين من يفعل ذلك . والمقصود أن الأوربيين أخذوا من المسلمين ما يرجع لمصالح دنياهم ويحقق لهم به سبب السيادة على غيرهم وقد حصل لهم ذلك .

والمسلمون أخذوا من النصارى سفاسف الأمور والتقاليد الفارغة
والتفرق الذى كان فى الأوربيين ولم تمل همهم لأخذ الصناعات الراقية النافعة
ذات الشوكة ليتقوا بها ويحروا بها أنفسهم من أعدائهم وترجع لهم بها سيادتهم
ومجدهم وتهاجم أعداؤهم حيثما كانوا كما كان سلفهم - وما ذلك على الله بعزيز
لن جد واجتهد - وما أكثر ما أرى المبتدع فى دين الاسلام ولم أر واحدا
منهم ابتدع شيئا من أمر الدنيا لينفع به المسلمين .

طلب المختار حل ما أشكل عليه

والجواب عما طلب المختار

(س) أخبرنى بالاختصار عما ذكرت لك .

(ج) أقول وبالله التوفيق كل دين عدا دين الاسلام فهو باطل سواء
ارتكب أهله ما ذكرت وأمثاله أم لا لقوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

ولا يهولنك عن الاسلام الأشياء التى ذكرت عن المسلمين لأنها من عيبتهم

لا من عيبه .

أما التفرق الذى حدث فى المسلمين حدث بترك الكتاب والسنة استدراجا
شيئا فشيئا بسبب ترك ألفاظ النصوص الشرعية واشتقاق ألفاظ غير ألفاظ
النصوص وركون كل فريق منهم على تلك الألفاظ المحدثثة الخالية عن ذكر
الدليل وتدوين كل فريق منهم الألفاظ المسموعة من علماءهم كتدوين كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعكوف عليها ونقل ذلك الخلف عن

سلفهم بدون ذكر الدليل حتى أصبحت تلك الكتب مع طول الزمان عند
من خلفهم عوامهم وخواصهم بمنزلة الكتاب والسنة بل يردون حكم الكتاب
والسنة إذا خالفا ما في تلك الكتب المدونة بزعم أن ما في تلك الكتب هو وفق
الكتاب والسنة وإنما هم يجهلون الدليل الذي أخذ به إمامهم وإن آثمهم
لو سئلوا عن أى دليل مما في كتبهم لا أتوا به لأنهم لم يقولوا شيئا إلا بالدليل
لديهم فعلى هذا الوهم يردون النصوص الواضحة التي بين أيديهم لفلان، ولعل
عند إمامهم دليل يجهلونه مع أن أحد هؤلاء المساكين لو رد القاضى بيئته
الحاضرة العادلة لبيئته خصمه الغائبة في الحقوق التي تحتاج إلى بيئتين بيئته المدعى
وبيئته المدعى عليه وحكم عليه الحاكم لخصمه بدون بيئته شهدت لديه بل بزعم
أن مثل هذا الخصم لم يدع أو لم ينكر إلا بيئته عنده لكونه علامة ورجل
صالح تجده لم ير ضه حكم الحاكم ولنسب الحاكم إلى الظلم ويظل ساخطا على
الحاكم طول عمره ولو كان المحكوم له امامه أو مثله لرد بيئته الحاضرة العادلة
للبيئته الموهومة وكل ذى عقل يوافقه أنه مظلوم إلا أن المظلوم بنفسه غير
منصف لأنه يصوب نظائر هذا الحكم في غير مصلحته الديوية .

ولعل القائل أن يقول ليس هذا هو سبب التفرق وغير صالح أن يكون
هذا سببا أو يقول التفرق كان قبل هذا ، أقول بل هو هذا السبب الأكبر
وكل سبب داخل تحته ولو أضيفت الأحكام إلى الله سبحانه وتعالى والرسول
صلى الله عليه وسلم كما كان في عهد الصحابة رضى الله عنهم ، وقالت العلماء
في فتاها الله أمر بكذا ونهى عن كذا ، والرسول صلى الله عليه وسلم أمر
بكذا ونهى عن كذا وفعل كذا لما تمكنت الناس من تدوين أقوال مشايخها

بل لم يجدوا لهم أقوالا يدنونونها عنهم ويزيدون عليها لأن الأحكام أصبحت كلها منسوبة إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء التفرق إلا بنسبة الأحكام إلى أفراد الأمة خالية عن ذكر الله والرسول صلى الله عليه وسلم حتى صار هذا سببا لعندنا وعندكم ، وكتبنا وكتبكم ، وإمامنا وإمامكم قال تعالى :
 . ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون .

كلام ابن القيم في ضمن الجواب

وقد أشار الامام بن القيم بنحو هذا في الفائدة الاولى من الفوائد السبعة بقوله : ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون له الصواب متضمن للدليل عليه في أحسن بيان . وقول الفقيه المعين ليس كذلك . وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على مناهجهم يتحرون ذلك غاية التحري حتى خلف من بعدهم خلف رغبوا عن النصوص واشتقوا لهم ألفاظا غير ألفاظ النصوص .
 (فأوجب ذلك هجران النصوص ومعلوم أن تلك ألفاظ لا تنفي بما تنفي به النصوص ، فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب) .

ولما كانت هي عصمة الصحابة وأصولهم التي إليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم وخطوهم فيما اختلفوا فيه أقل من خطأ من بعدهم ، ثم التابعون لهم بالنسبة إلى من بعدهم كذلك وهم جرا فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئلوا عن مسألة يقولون : قال الله كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ولا يعدلون عن ذلك ما وجدوا إليه سبيلا قط فمن

تأمل أجوبتهم وجدها شفاء لما في الصدور فلما طال العهد وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيبا عند المتأخرين أن يذكروا في أصول دينهم وفروعه قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما في أصول دينهم فصرحوا إنما يحتاج بكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الحشوية والمجسمة والمشبهة . وأما فروعهم فقتنعوا فيها بتقليد من اختصر لهم بعض المختصرات التي لا يذكر فيها نص عن الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن الإمام الذي زعموا أنهم قلده دينهم بل عمدتهم فيما يقتون ويقضون به وينقلون به الحقوق ويبيحون به الفروج والدماء والأموال على قول ذلك المصنف وأجلهم عند نفسه وزعيمهم عند بني جنسه من يستحضر لفظ الكتاب ويقول هكذا قال وهذا لفظه فالحلال ما أحله ذلك الكتاب والحرام ما حرمه والواجب ما أوجبه ، والباطل ما أبطله ، والصحيح ما صححه هذا وأناى لنا بهؤلاء في مثل هذا الزمان فقد دفعنا إلى أمر تضج منه الحقوق إلى الله ضجيحا ، وتعيج منه الفروج والأموال والدماء إلى ربها عجيجا تبدل فيها الأحكام ويقلب الحلال بالحرام ويجعل فيه المعروف في أعلى مراتب المنكرات ، والمنكر الذي لم يشرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات . الحق فيه غريب ، وأغرب منه من يعرفه ، وأغرب منهما من يدعو إليه وينصح به نفسه فطوبى له من وحيد على كثرة السكان وغريب على كثرة الجيران ، بين قوم رؤيتهم قذى العيون وشجى الحلق ، وكرب النفوس وحى الأرواح وغم الصدور ، ومرض القلوب إن أنصفتهم لم تقبل طبيعتهم الانصاف ، وإن طلبته منهم فأين الثريا من يد المتلمس فقد

اتكست قلوبهم ، وعى عليهم مطلوبهم رضوا بالأمانى وابتلوا بالخطوظ
وحصلوا على الحرمان وخاضوا بحار العلم ولكن بالدعاوى الباطلة وشقاشق
الهديان ، ولا والله ما ابتلت من وشل أقدامهم ولا زكت به عقولهم وأحلامهم
ولا ابيضت به لياليلهم ، وأشرقت بنوره أيامهم ولا ضحكت بالهدى والحق
منه وجوه الدفاتر إذا بكت بمدادها أقلامهم أنفقوا في غير شئ نفائس
الانفاس واتبعوا أنفسهم وحيروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول
غرموا الوصول وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامه الخيرة وبيداء الضلالة.
والمقصود أن العصمة مضمونة في ألفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان
وأحسن تفسير . ومن رام إدراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه
غير يسير انتهى كلام الامام ابن القيم بالاختصار رحمه الله .

والذى ذكره يشمل جميع الطوائف المتحيزة النابذة للكتاب والسنة
العاكفة على كتب علمائها وأقوالهم الرادة ما عدا ذلك بدون بصيرة .

والقول الفصل هو أن الله سبحانه وتعالى أمر هذه الأمة المحمدية أن
تتبع رسوله الذى أرسله اليها كما أمرهم أن يؤمنوا به وعلق تمام إيمان أحدكم
باتباعه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »
وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »
وقال تعالى : « فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر » قال العلماء معناه إلى الكتاب والسنة . وقال تعالى :
« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . وقال تعالى : « وإن هذا

صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، وقال تعالى :
 « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقال تعالى : « قل إن كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، وقال تعالى : « لقد كان لكم
 فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وقال تعالى :
 « من يطع الرسول فقد أطاع الله ، وقال تعالى : « وإنك لتهدى إلى صراط
 مستقيم صراط الله ، وقال تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن
 أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، وقال تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
 إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، وقال تعالى :
 « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ،
 وقال تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وقال تعالى
 « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
 وأن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ، وقال تعالى : « ومن لم
 يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، وقال تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله
 فأولئك هم الظالمون ، وقال تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ،
 كرر سبحانه هذه الآية ثلاث مرات فى حكم واحد إظهاراً لعظم مخالفة الله
 والرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما الأحاديث فالأول منها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال : (كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن أبى
 يا رسول الله . قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) رواه

البخارى . وعن أبي نجیح العریاض بن ساریة رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وأنه من يمشي منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

، وعن مالك رحمه الله قال بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، و . عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعد وذكّر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، إلى آخر الحديث رواه مسلم . وفى رواية : ألا وإنى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله المتين من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ، إلى هنا فيه الكفاية ولا حاجة لنا لسرد جميع الأدلة الواردة فى ذلك لأن الكتاب والسنة كليهما يقضيان بعد الشهادتين بوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم بمنطوقهما ومفهومهما .

والناس قسمان أنبياء وغير أنبياء ، وتابع ومتبوع فالأنبياء هم المتبوعون وغيرهم تابع لهم مهما عظم قدره ولا يعظم قدر الإنسان عند الله إلا باتباعه الأنبياء صلوات الله عليهم ويكون قدر امرئ عند الله على قدر اتباعه للأنبياء صلوات الله عليهم والعكس بالعكس . والله الموفق للصواب .

وأما الثلاث المسائل الباقية عن الأربع المسائل التي سألت عنها فكلها ترجع إلى نتيجة التفرق المذكور في دين الله سبحانه وتعالى الذي جعله كالرحم بينهم وسماهم به إخوانا بقوله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » و « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم لا يظله ولا يسلبه ، متفق عليه . وعنه أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، رواه البخاري و « عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، متفق عليه . و « عن نعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله : مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم « المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله ، وهذا التشبيه تشبيه عظيم جدا ربما لا توجد هذه الصفة في الأخ الشقيق .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا فلنختصر على هذا هكذا كانت صفة المؤمنين قبل أن يفرقوا والآن لما تفرقوا لا تجد مسلما يتأثر لمسلم ، وأولئك رضي الله عنهم كانوا يتأثرون ولو لغير مسلم لأقل سبب بينهم ، ومن ذلك لما غلبت فارس الروم حزنوا وقال ابن عباس رضي الله عنهما

كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان
المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أصحاب أوثان .

فبالتفرق في الدين الذي كان سببا في إختوتهم قطعوا الإخوة الدينية فيما
بينهم وأصبح كل فريق منهم كأهل دين مستقل بكتابه ونييه وطبعا كل واحد
من الفرق يحبذ ويؤيد ما هو عليه وحزبه بالحق والباطل بدون التفات
إلى دليل من الله ورسوله ويخطئ . ويضلل من يخالف حزبه ولا شك أن هذا
من مقتضيات التفرق والتحزب فمن إضلال بعضهم لبعض تولدت العداوة
والبغضاء بينهم واشتغلوا فيما بينهم بكل ما استطاعوا حتى دخل الهون والضعف
في جميع الأحزاب فصاروا غثاء كغثاء السيل كما أخبر عنهم النبي صلى الله عليه
وسلم قبل وجودهم قال صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم
كما تتداعى الأكلة على قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ
كثير ولكن غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم
وليقتلن في قلوبكم الوهن قال : قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا
وكرهة الموت ، أخرجه أبو داود .

بلى وربى نحن أولئك القوم الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنك ترى أحدنا يكره القدوم إلى معركة القتال فرقا من الموت ، فلو دعى إليها
يوما لبذل جميع ما فى وسعهم من الجهد واجتلب أعذار الدنيا للتخلص مما
دعى إليه فكأنه خالد فى الدنيا ما لم يمت فى المعركة كلا فليس بمخلد فيها
ولا المعركة معجلة له بالموت قبل وقته ، وترى أحدنا لا يهتم إلا التكاليف
والتلف والتحيل لتحصيل عرض الدنيا كأنه خلق لجمع المال وكل من رزقه

الله منا مالا قنا بمدحه ورأينا له الفضل بذلك بقطع النظر عن طريق اكتسابه وفيما ينفقه . والشخص السعيد الذي ينبغي أن يغبط ويذكر ويشكر هو من يسعى لمصالح العامة ، وإنقاذ الأمة من يد الاعداء ودان نفسه وعمل لما بعد الموت .

وأما معرفة المصالح الذاتية فكل واحد يحسنها حتى العنكبوت التي هي أضعف الحيوانات فانها تعرف كيف تحتال على الذباب وتصطاده ، وربما لا يستطيع بعض الناس أن يحتال على الصيد كاحتياها ، ففطن الأوربيون للفرق والوهن اللذين حدثا بالمسلمين فاتهمزوا الفرصة بهما وألبوا عليهم من كل ناحية وتغلبوا عليهم بدون قتال لأنهم وجدوهم قد ذهب ربحهم عزلا خارجين من حصنهم المنيع أعنى الكتاب والسنة ومقتنين فيما بينهم وأما عدم تقليد الأوربيين للمسلمين في الزى والعادات فمن المعلوم بالضرورة أن المستضعف لم يكن له اعتبار فضلا عن أن يستحسن حاله وتقلد أقواله وأفعاله ، وإنما يقلد المفضل الفاضل سواء كان الفضل بالعلم أو بالقوة والغلبة وأما ما أخذه الأوربيون من محاسن الاسلام فلم يأخذوه من المسلمين الذين تغلبوا عليهم وإنما أخذوا ذلك من كتب المسلمين وتاريخهم القديم .

وأما تقليد المسلمين للأوربيين تقليد الأعمى فلا غرابة منه لأنهم مهانون بأيديهم حتى هانت عليهم أنفسهم ، وما وجدوا عليه سلفهم ، ويرون الفضل للأوربيين لسيادتهم عليهم ، ومن المعلوم أن المستضعف تبع لقسايره ويستحسن ويتبع جميع ما يراه ويسمعه منه بدون تأمل ولا يميز بين الطيب والخبيث للذل الواقع به لأنه كالعبد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل

في الكتاب الذي أرسله له « فان توليت فان عليك اثم اليريسين ، وفي رواية
« الاريسين ، أى عليك اثم الاكارين الضعفاء من الرعية الذين يمتنعون عن
الإسلام لامتناعك عنه كما قال الخطابي أراد أن عليه اثم الضعفاء والاتباع إذا
لم يسلموا تقليداً له لأن الأصاغر أتباع الأكابر . فالحاصل أن الله سبحانه
وتعالى أعز هذه الأمة المحمدية بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، فان
داموا ولاذموا على ما جاء به محمد دام لهم العز والشرف ، وإن تركوه
واعصموا بغيره فارقههم العز وأعقبهم الذل كما ترى . قال تعالى : « ذلك بأن
الله لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وما دهى
المسلمين ما دهاهم إلا بمخالفة ما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم ، واتباع
كل ناعق ، وهيات عنهم العز مع مخالفة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ،
ألم يذكر هؤلاء يوم أحد ما أصاب الصحابة الكرام الذين كانوا يتفانون
في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بمخالفة الرماة أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أنهم كانوا متأولين نوع تأويل فيما صنعوا ، ولم يقصدوا
المخالفة البتة وإنما فهموا أن الأمر بلزوم الجبل كان موقتا بوقت القتال ورأوا
أن القتال قد انتهى باهزام المشركين فان كان أصاب أولئك البررة ما أصابهم
بمخالفة واحدة سيطرة للشارع صنعها بعضهم بنوع تأويل . فكيف يؤمل
هؤلاء العزل النصر والعز وهم مستمرون ومصرون في مخالفته صلى الله
عليه وسلم من كل وجه ، ومع ذلك همهم ثابتة لم يتخذوا للقتال أهبة بل لم
تكن لهم نية للقتال ولا للدفاع عن أنفسهم إنما يتربصون بحية المهدي لاجراج
النصارى من بلادهم كما كانت يهود يستفتحون ويخوفون العرب بأنهم سيقتلونهم
قتل عاد مع نبي سبيعت في آخر الزمان ظانين أنه سيبعث على رغبتهم ، فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين . فلا أدري حال إخواننا

المسلمين إن صحت الأحاديث التي وردت في حق المهدي ، وجاء طبعاً أنه سيقا تل الناس ، وإخواننا المسلمين لا يريدون القتال وإنما يريدون أن تكون لهم غير ذات الشوكة وهيئات ذلك ، ويستحيل عرفاً أن تفتح عليه البلدان بمجرد الدعاء أو بالفا تحة كما يقول بعضهم بدون قتال كما يظن كثير منهم وكما هو مستمر حالهم اليوم والله سبحانه وتعالى يقول ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وإخواننا المسلمون أبدلوا ذلك بالدعاء كأن الله قال لهم أعدوا لهم ما استطعتم من الدعاء .

والاشتغال بالدعاء بدون الأخذ في الأسباب هو تعطيل لحكمة الله تعالى ومعارض لها ، وفاعل ذلك كمثل القاعد في بيته يظن أنه يقطع المراحل ويحج بدون أن يتحرك من بيته هيئات عنه ما يريد . وقد أحسن من قال :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليبس

فإنه سبحانه وتعالى مع قدرته على كل شيء علق كل شيء بالأسباب وأمر عباده بالأخذ بها والجد والاجتهاد كما كان يفعل رسول رب العالمين سيد البشر ، كان صلى الله عليه وسلم يستعد بما استطاع من القوة ويغزوا أعداءه الكفرة ويصف الصفوف حين التلاقي مع العدو ثم يشتغل بالدعاء هو وأصحابه والخيل والرجال في ساحة القتال يقتلون ويقتلون بما لا يحتاج إلى ذكر غزوة معينة .

ولو كانت دعاء مجردة عن الأسباب مشروعة ونافعة لفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن دعاؤه أقرب إجابة لأن الله إنما يتقبل من المتقين وهو سيدهم ولغلب الكفرة حيثما كانوا بدون غزو ولا قتال ، ولم تكن له حاجة بأن يقف بعرفة في كل موسم ويعرض نفسه على قبائل العرب ثلاث عشرة سنة أن يؤده ليلبلغ رسالة ربه سبحانه وتعالى بل ولم تكن له حاجة

إلى الهجرة ولكفاه دعاؤه وهو بمكة وهذا خادمه صلى الله عليه وسلم وهو من أهل الصفة أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمي يقول كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته بوضوئه وحاجته فقال : « سئلتني فقلت أسألك مرافقتك في الجنة . فقال أو غير ذلك قلت هو ذاك قال : اعني على نفسك بكثرة السجود » . رواه مسلم . فلم يقل له صلى الله عليه وسلم ادع الله بدون سبب ولم يقل له أنا لها كما يقول كثير من الجهلة الطرقية بل أرشده إلى ما يكون سببا للرافقة وعونا لدعائه صلى الله عليه وسلم .

يا إخواننا المسلمين أنيبوا إلى ربكم وراجعوا دينكم وجدوا واجتهدوا ولا تقنطوا من رحمة الله ، إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون . . .
تروى حتى اليهود الذين أذهم الله حيثما كانوا مذهموا بقتل عيسى وإن صارت لهم ذكرى في بعض الأحيان فما هم إلا دخلاء غيرهم في ذلك ومع ذلك لم يقنطوا من العز والسيادة ولم ترض أنفسهم بالذل المكتوب عليهم وأصبحوا يسعون بكل ما استطاعوا لطلب العز والسيادة خبيثهم الله وهم أذل وأقل عددا منكم . فلا تمكروا اجتماعهم في الأراضى المقدسة قال تعالى (عسى أن تكمروا شيئا وهو خير لكم) فلعل الله جامعهم وسائقهم لكم لدنو بحزرتهم المكتوبة عليهم التي يخبر فيها عن خبيثتهم الجمادات كما جمعت هوازن بيدها ذراريها ومواسيها للصحابة الكرام في حنين وقالت عائشة رضى الله عنها يوم بعث يوم قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم . والأوريون الذين ترهبونهم هم رجال أمثالكم بل أقل منكم إن اتقيتم الله إن الله مع المؤمنين وترجون من الله ما لا يرجون ، وإنما فاقوكم بالجد والاجتهاد في العمل والاخلاص والمصابرة على الدأب وتروئهم في كل حادثة حرب تقع بينهم يهلك منهم ملايين من المال والآنفس ولم يمنهم ذلك ويخبرهم عن الحزب مرة أخرى بل يزيدهم ذلك

نشاطوا واجتهدوا واستعدادوا واختراعوا فلو اجتهدتم بجهدهم وبذاتكم كبذلهم لأدرتكم ما أدرتكم في أقل وقت كما ترون اليا بانيين أهل وثن لما اجتهدوا أدرتكم الاختراعات الجديدة في نحو نصف قرن فأصبحوا اليوم يقارمون أكبر دولة وتهايم أكبر دولة فأنتم كنتم أولى بمثل هذا أيها المسلمون الأعزاء الكرام كيف ترضون بالذل الذي لا يرضى به من هو دونكم، والموت الذي تكرهونه في المعركة هو واقع بكم لا محالة في صف الكفرة في الحروب التي تقع فيما بينهم ترون لا يموت واحد منهم حتى يموت أمامه مئات من المسلمين ولم يمت هذا المسلم المسكين في صفهم إلا بأحد أمرين إما مكره أو لعرض بسيط من الدنيا لا يساوي عشر ما يأخذه النصراني وللآخرة خير وأبقى، فإدام الموت في معاركهم واقع بكم ففوتوا على دينكم من مات منكم يمت شهيدا، ومن عاش منكم يعيش عزيزا سعيدا. كان موسليني الإيطالي يقول في خطبه (لأن يعيش الرجل كالأسد يوما واحدا خير له من أن يعيش كالنعجة سنة) فانظروا إلى همة هذا النصراني الذي لا يبتغي من القتال إلا نحر الدنيا ولم يكن له نصيب في الآخرة وأنتم لكم إحدى الحسينين ولكن الآن يوجد رجال من المسلمين عندهم غيرة قومية ووطنية فلم يدعوا لسيادة (أوربا) عليهم ويرون أنهم أكفاء للاستقلال وللدفاع عن أوطانهم فياحبذا لو ضموا مع ذلك موافقة سلفهم من الناحية الدينية لتكون عوناً لهممهم العالية.

أما قولك ما أكثر ما أرى المبتدعة في دين الإسلام ولم أر واحدا منهم ابتدع شيئا مما ينفع المسلمين أقول فهذا أيضا من نتيجة مخالفة الكتاب والسنة لأن التمسك بالكتاب والسنة بمنزلة الروح للجسد وهما عصمة المسلم فلما تركوا العمل بالكتاب والسنة تفرقوا ولم تبق في القلب روح دينية تبعثهم لنحو ما ذكرت. وأما البدعة فمن المعلوم أنها تعقب السنة. وما ترك قوم سنة

إلا ارتكبوا بدعها كما جاء ذلك في الحديث الذي أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم قرأ رسول الله هذه الآية : ماض بوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ، لأنه لم يبق في قلوبهم نور إلهي يبصرون به ويميزون به بين الحق والباطل فاستحوذ عليها الشيطان فألقى ما شاء عليها من أميته ثم توارث ذلك القلوب الميتة بعضها من بعض كما ترى فريقا منهم يدعون الصوفية يزعمون أن لهم طريقا إلى الله غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون أقوالا يثقل ذكرها على اللسان ويقولون نحن أهل الباطن وفي الحقيقة هم أهل الباطل الذي لا باطل بعده ، وفريقا منهم الطريقة يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون طريقتنا مروية عنه ويستندونها إليه بأسماء يسردونها من عند أنفسهم بما لا يعلمه أهل الحديث وفريقا منهم يزعم أنهم يأخذونها مباشرة عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الفريق هو الغالب في المسلمين اليوم والعجب كل العجب من بعض من ينتسب إلى العلم أنهم يأتون شيخ الطريقة الجاهل ليستأذنه في الذكر وهم يتلون ليلا ونهاراً قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، بصيغة الأمر لا بصيغة الإذن وبعد أمر الله لهم بالذكر يطلبون الإذن من عبد الله الجاهل المبتدع قال ابن عباس رضى الله عنهما بعد تفسير الآية الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء حدا إلا الذكر ، وأخبر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بما أعد لأهل الذكر قال تعالى : والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ، فيا أهل البصيرة هل بقي لنا شيء بعد أمر الله لنا به وإخباره بما أعد له . اللهم أسمعنا وأبصرنا .

عل
ور
وت
سب
وط
أمر
رض
من
ولا
ان
عاد
عنه
وا
إلا

أما

(س) فهل تجب على طاعة أحد بعد طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

(ج) نعم تجب عليك طاعة أئمة المسلمين وأمرائهم ، وإنها من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تطيعهم إن أحسنوا أو أساءوا عليك : وفيما تجب وتكره ما لم يأمر بك بمعصية أو ترى منهم كفراً ظاهراً واضحاً ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل لطاعتهم شأنًا عظيمًا حتى قرن بها طاعته سبحانه وتعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من مصالح المسلمين وانتظام أمرهم وجمع كلمتهم ولا مصلحة في ذلك بدون طاعة كما قال أسامة بن زيد رضي الله عنهما حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى الحرقات من جهينة قال : (أرصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تعصوني ولا تغالفوا أمري فإنه لا رأي لمن لا يطاع) ثم رتبهم . ومن المعلوم بالضرورة أن الناس لا يصلحون أن يكونوا في فوضى بدون إمام عادل كان أو غير عادل إذا توفرت فيه الكفاءة ، ولا شك أنه إذا تيسر الكفء العادل لا يعدل عنه ابتداء فهو أولى بها من غيره . ولو كانت جماعة في سفر فالسنة أن يؤمروا واحداً منهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يحل الثلاثة يكونون في سفر إلا أن يؤمروا واحداً منهم .

أثر عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وكلام ابن تيمية في الموضوع

ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال (لا بد للناس من إمامة برة كانت أو فاجرة قيل له هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة قال

يؤمن بها السبيل ويقام بها الحدود ويجاهد بها والموجود خير من المعدوم.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (فان المقصود من الامامة انما يحصل بالقدرة والسلطان فاذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار اماما ولهذا قال أئمة السنة من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية فهو من أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية انتهى قال سبحانه وتعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، وأما الأحاديث فكثيرة جدا منها عن أبي رقية تميم بن أوس الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، متفق عليه . وعن أبي الوليد عباد بن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ، متفق عليه . وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله أفلا نتابذهم ؟ قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما الامام جنة

يقاقل من ورائه ويتق به فان أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر وإن أمر بغيره كان عليه منه . وعن عرفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دانه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان ، رواه مسلم . (وفي حديث طويل عن حذيفة قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع ، رواه مسلم .) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا (فيما استطعتم) متفق عليه . وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . رواه مسلم . » وفي رواية له « ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية ، وفي رواية له أيضا « من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عن الآخر . » وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ، رواه البخاري . » (وعن أبي ذر رضي الله عنه قال ان خليلي أوصاني اسمع وأطع وإن كان عبدا مجدع الاطراف) رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك ، رواه مسلم . » وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن بطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصى الأمير فقد عصاني ، متفق عليه . » وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

من كره من أميره شيئا فليصبر فانه من يخرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية ، متفق عليه . وعن أبي بكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أهان السلطان أهان الله ، رواه الترمذى . وقال حديث حسن . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال أوفوا ببيعة الأول فالأول ثم أعطوا حقهم واسأل الله الذى لكم فان الله سألهم عما استرعاهم ، متفق عليه . (وعن أبي هند وائل ابن حجر رضى الله عنه قال سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله أرأيت ان قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سألهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ، رواه مسلم . وعن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنع من ابن السبيل ورجل باع رجلا سلعة بعد العصر فلف بالله لا أخذها بكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فان أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف) متفق عليه .

وحاصل هذه الأدلة أنها توجب طاعة أئمة المسلمين ما أقاموا الصلاة مهما جاروا أو قصروا عن حقوق الرعية يطاعون فى طاعة الله ويخالفون فى معصية الله سبحانه وتعالى وينكر عليهم المنكر ولا ينزع يدا من طاعتهم بذلك لأن الفساد الذى يحصل بالخروج من طاعتهم وبالثورة عليهم أكبر ضررا وفسادا على الرعية من الضرر الذى يصيبهم بجور الأئمة أو المعصية

التي ارتكبوها ، وليس من شرط الإقامة أن يكون معصوما بل يقترب بعض ما يقتربه شعبه لأنه واحد من أهل وقته فلا بد أن يأتي بعض ما يأتونه ، ولا أحد أغير من الله سبحانه وتعالى ومع ذلك أمرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن نطيعهم ونصبر عليهم لحكمة ومصلحة يعلمها الشارع في ذلك ولا أحد أظلم من الحجاج ومع ذلك فالصحابا الكرام كانوا يتواصون بالصبر عليه وقد قتل منهم الوفا صبرا غير الذين قتلهم في الحرب والسجن ومن جهلهم قتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما في جوف مكة . (وعن الزبير ابن عدى قال اتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ، رواه البخارى . فأمرهم بالصبر والثبات وسلاهم بأن أهل الزمان الآتى أشمر من أهل زمانهم الذين يشتكون منهم ثم أكد لهم ذلك أن ما ذكر لهم أنه من كلام نبيهم . والمقصود الخروج من طاعة الائمة معصية وفساد كبير في الارض وبالاخص في مثل وقتنا هذا الذي أصبح فيه ملك المسلمين كالكبريت الاحمر والاعداء بالمرصاد يتحينون الفرص ، والواجب على كل مسلم عنده غيره دينية حيثما كان وتحت كائن من كان أن يوالى ولاية المسلمين ويعتقد أنهم ولائه وعزه وشرفه يسعى لمساعدتهم وتأيدهم بكل ما استطاعه من النصيح وخلافه فان ساعدهم بشيء ينبغى أن يرى أن ما صنعه صنعه الله ثم لنفسه ولائته ولا يعتقد أنه فعل ذلك للولاة لانهم أفراد من أفراد الامة ، والمقصود أنه يجب على الشعب مساعدة الولاة في مصالح البلاد والعباد ولا ينبغى أن يهتم كل فرد منا بمصالحه الذاتية فان مثل هذا العمل خلاف الانسانية فضلا عن أن يكون خلاف الاسلام فان الامة ان لم تتكاتف وتكن عضوا واحدا لا تكون أمة حية عاملة ولا تقوم لها قائمة أبدا .

افرض أن المسلم قد جار عليك فجور المسلم خير لك مما تتوهمه عدل من الكافر وهيئات أن يعدل الكافر وأنى يعدل وبه علتان العدواة الدينية والحكم بالطاغوت ، وبكفيك من المسلم اخوة قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وتذكره بالله وباليوم الآخر وبنييه صلى الله عليه وسلم لعله يتذكر وينيب ، وعلى كل حال فالاختلاف والتنازع عاقبتهم كعاقبة السيل ومن المعلوم بالضرورة أن عاقبة السيل مهما عظم فنهايتها إلى الضعف بل إلى الانقطاع والتلاشي بخلاف فيما إذا انضمت الأمة بعضها إلى بعض وتكاثفت تقوت ودام لها عزها وهابها عدوها ولن يطمع فيها كما لا يطمع أن يجتاز السيل العظيم في المضيق بل ولا يفكر أنه يجتازه فكذلك لا يطمع العدو ولا يفكر في الأمة المتفقة المتكاتفة ، ولو أصابك الذل من المسلم فهو أهون في نفسك إن كنت غيورا من الذل الذي يضييك ممن هو أقل منك ومع ذلك فهو عدوك وعدو دينك كما قال صفوان لأخيه كعدة حين قال في غزوة حنين لما انكشف المسلمون في أول وهلة ألا بطل السحر فقال له صفوان أخوه لأمه وكان بعد مشركا اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قریش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن ، ذكره ابن القيم في زاد المعاد . وبعض الناس يقولون قائل هذا القول أبو سفيان . وما ذاك إلا أنه يرى أن الهوازن أقل منه فلم ترض نفسه بذلك . وهذه الصفة التي ذكرتها متوفرة عند مسيحي الحبشة بأبلغ ما يكون مع أنهم أمة همجية ومع ذلك يحافظون على ملكهم ووطنهم أشد المحافظة فإذا قصد العدو بلادهم بسوء وقال الملك النفير العام يستحيل أن يتخلف منهم رجل عن ذلك بل يتوجهون للقاء العدو بما تيسر لهم من الزاد والسلاح إلا من حبسه العذر بمجرد ما يبلغهم الخبر .

وفي الحرب الإيطالية الأولى عام سنة ١٨٩٦ ميلادى في معركة (عدوا)

هجموا على الايطاليين والمدافع والرصاص يصب فيهم حتى قبضوهم بالأيدي .
وفعلوا فيهم أفاعيل شنيعة قتلوا منهم من قتلوا وقطعوا من قطعوه من خلاف
وشوهوهم ثم أرسلوهم لدولتهم ليرهبوا بهم من خلفهم . وفي الحرب
الثانية خافت إيطاليا من أن يفعلوا بهم مثل ما فعلوا بهم في الحرب السابقة
فبادروهم من الجو بالغاز السام : وليس من ودى — والله — أن
أذكر الاعداء بخير قط ولكن أذكر ذلك لعلنا نعتبر نحن معشر المسلمين
وتأخذنا الغيرة الدينية أو القومية بالآقل ونقول نحن أولى بالفعل الذي
يفعله من هو دوننا اللهم الهمنارشدنا ووفق الرعاة والرعية وهذا كله فيما إذا
كان الوالى مسلما وأما الكافر فلا تجب عليك طاعته بتاتا إلا أن تتق منه تفاه .

ما يجب على أئمة المسلمين

(م) لقد علمت ما على لائمة المسلمين من الحقوق فما الذى لى عليهم من
الحقوق ؟

(ج) يجب عليهم إحاطة الرعية بالنصح والشفقة للقريب والبعيد
والحبيب والمبغوض ولا يكلفوهم مالا يطيقون ، وإذا حكموا بينهم حكموا
بالعدل ويسووا فى الحقوق بين الشريف والوضيع وبين الصديق والبغض
قال تعالى (ولا يجرمكم شئنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى
واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) وعن مالك عن ابن هشام عن ابن يسار
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث عبد الله بن رواحة فيخرس
بينه وبين اليهود قال فجمعوا حليا من حلى نسائهم فقالوا هذا لك وخفف عنا
وتجاوز فى القسمة . فقال يامعشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى
وما ذاك بجمالى أن أحيف عليكم أما الذى عرضتم من الرشوة فإنها سحت

وإنا لاناكلها قالوا بهذا قامت السموات والأرض ، ويلزمهم أن يتفقدوا
أحوال الرعية ولا يجوز لهم أن يتجاهلوا حالهم فإنهم رعاة مسؤولون عن
رعيتهم ولا يخلصهم من الله التجاهل ولا يجوز لهم الاحتجاب لأن في ذلك
ضياع حقوق الضعاف من الرعية الذين لا يستطيعون أن يصلوا إليهم وإذا
دعت الضرورة إلى الاحتجاب ينبغي أن يجعلوا في حاجات الناس خيار
الناس لتبليغ حاجة الضعيف والمظلوم كما سيأتي عن معاوية رضي الله عنه ،
ويجب عليهم أيضا أن يولوا كل عمل كفاء له بدون ملاحظة القرابة والعداوة
والحبة ، ألم تكن العداوة دينية أو مسلم يخاف من خيائته كما جاء عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا
لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين) . وقال النبي صلى الله
عليه وسلم : « من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو
أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم » . وفي رواية
« من قلد رجلا عملا على عصاة وهو يجد في تلك العصاة أرضى منه فقد خان
الله وخان رسوله وخان المؤمنين » ، رواه الحاكم في صحيحه وروى بعضهم
أنه من قول عمر رضي الله عنه . وقال تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا
يعظمكم به إن الله كان سمعاً بصيراً » ، قال العلماء هذه الآية نزلت في ولاية
الأمور . وقال تعالى : « إن الله يأمركم بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ، وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته
والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن

رعيتة ، متفق عليه . وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد يسترعيه الله رعيتة يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا : اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا ففرق بهم فارقق به ، رواه مسلم . وعن أبي مریم الأزدي رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة ، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس رواه أبو داود والترمذى .

وجوب طاعة الوالدين

(س) فهل تلزمنى طاعة إنسان بعد طاعة أئمة المسلمين ؟ .

(ج) نعم تجب عليك طاعة والديك فى غير معصية الله ولا تنفعك طاعة خالية عن طاعتها لأن طاعتها هى سبب لسعادتك فى الدنيا والآخرة ورضى الله وسخطه معلق برضاها وسخطها فان رضيا عليك رضى الله عنك وإن سخطا عليك سخط الله عليك بسخطها ، وحسبك فى ذلك أن الله يأمر ابن أن يعامل والديه بالمعروف فى الدنيا مع كفرهما بالله ويخالفهما فى الكفر قال تعالى : « وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا ، وقال تعالى : « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . وقال تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى » إلى آخر الآية . وقال تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكركم ولو اليك » . وقال تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حسنا » . والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا منها عن أبي عبد الرحمن بن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ، متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه ويعتقه ، رواه مسلم . (وعن سعيد بن أبي بردة قال سمعت أبي يحدث أنه شهد ابن عمر رجلا يمانيا يطوف بالبيت حاملا أمه على ظهره يقول :

إني لها بغيرها المذلل إن أذعرت ركبها لم أذعر

ثم قال يا ابن عمر أتراني جزيتها قال لا ولا برفرة واحدة) .

(وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا أتاه فقال اني لى امرأة وإن أمى تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة » فان شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال : « أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ، متفق عليه . وفي رواية يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة قال : « أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك » وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر

أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة ، رواه مسلم . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال أقبل رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى فقال ، هل لك من والديك أحد حتى قال نعم بل كلاهما قال فتبغى الأجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع إلى والديك فاحسن صحبتهما ، متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية لما جاء رجل فاستأذنه في الجهاد قال : ، أحي والداك قال نعم قال ففسيهما فجاهد ، (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسبا إلا افتح الله بابين يعني من الجنة وإن كان واحدا فواحد وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه قيل وإن ظلماه قال وإن ظلماه ، . وعن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا ألا وقول الزور ما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ، .

بر الوالدين بعد موتهما

(س) فهل يبقى على من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟
 (ج) نعم يبقى عليك ما تبرهما به لما أخرجه أبو داود (عن مالك ابن ربيعة الساعدي رضى الله عنه قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلبية فقال يا رسول الله هل بق من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه ، وفي رواية عنه عن ابن دينار أنه كان

إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا ملّ ركوب الدابة وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال ألسنت فلان ابن فلان قال بلى فأعطاه الحمار فقال اركب هذا وأعطاه العمامة وقال اشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى . وان أباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه ، رواه مسلم . وفي الأدب المفرد للبخاري فقال بعض من معه أما يكفيه درهمان فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم : احفظ ود أهلك لا تقطعه فيطفيء الله نورك ، (وعن سعد بن عباد الزرقى ان أباه قال كنت جالسا في مسجد المدينة مع عمرو بن عثمان فمر بنا عبد الله بن سلام متكئا على ابن أخيه فنغذ عن المجلس ثم عطف عليه فرجع عليهم فقال ماشيت عمرو بن عثمان مرتين أو ثلاثا فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم انه لفي كتاب الله عز وجل مرتين لا نقطع من كان يصل اباك فيطفأ بذلك نورك) الأدب المفرد وعن أنى بكر بن حزم عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كفيتك أن رسول الله قال : « ان الود يتوارث » .

حق الولد على الوالد

(س) فهل للولد على الوالد من حق ؟

(ج) نعم يلزم الوالد تأديب ولده في الصغر ويحسن تأديبه وينصف ويعدل بين اولاده ويساوى بينهم في العطية ولا يجوز له أن يعطى البعض ويحرم البعض الآخر (عن الوليد بن نمره ابن أوس انه سمع أباه يقول كانوا يقولون الصلاح من الله والأدب من الآباء) الأدب المفرد .

(وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال إنما سماهم الله أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالدك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حق) الأدب المفرد للبخارى . وعن سعيد بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن ، أخرجه الترمذى . وفي رواية له أيضاً عن جابر بن سمرة يرفعه : لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال نحلنى أبى نحلاً ثم أتى أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهده فقال : كل ولدك أعطيته هذا (١) قال لا قال أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا قال بلى فأتى لأشهد ، رواه مسلم . وفي رواية له : فلا أشهد على الجور . وفي رواية له أيضاً : لا أشهد إلا على الحق . .

وجوب صلة الرحم

(س) فهل على حق لأحد غير والدى ؟

(ج) يجب عليك صلة الرحم التى لا توصل إلا بهما لقوله تعالى : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، وقال تعالى : (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) وقال تعالى : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) وقال تعالى : (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) وأما الأحاديث فنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (متفق عليه . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال وذلك لك نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرءوا إن شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) متفق عليه وفي رواية للبخاري فقال تعالى : (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عنهم ويجهلون عليّ فقال : (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم (الملّ : الرماذ الحار) .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس الواصل بالمكنى . ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري . وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه . وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) متفق عليه . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (من اتقى ربه ووصل رحمه نسى في أجله وثرى

ماله وأحبه أهله) وعن أبي محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة قاطع . قال سفيان في روايته يعني قاطع رحم ، متفق عليه . وعن عبيدة بن عبد الرحمن قال سمعت أبي يحدث عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة رحم والبغي ، . (وعن أبي نعيم عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلال وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقدمت على راحتي فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جرماء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت قال أنا نبي قلت وما نبي قال أرسلني الله قلت بأى شيء أرسلك قال أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء قلت فمن معك على هذا ؟ قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما . إلى آخر الحديث) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية « وأنذر عشيرتك الأقربين » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص وقال يا بني عبد شمس يا بني كعب (١) أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها » رواه مسلم . ومعنى الحديث سائل الرحم ، وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول : « إن آل فلان ليسوا

بأوليائى إنما ولي الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبها ببلاها . متفق عليه .
 (وعن أبى أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان قال جاءنا أبو هريرة عشية
 الخميس ليلة الجمعة فقال أخرج على كل قاطع رحم لما قام من عندنا فلم يقر أحد
 حتى قال ثلاثا فأتى فتي عممة له قد صرما منذ سنتين فدخل عليها فقالت له
 يا ابن أخي ما جاء بك ؟ قال سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا قالت ارجع
 إليه فسله لم قال ذلك ؟ قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أعمال
 بنى آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل
 عمل قاطع رحم) الأدب المفرد للبخارى وعن سليمان أبى آدم قال سمعت
 عبد الله بن أبى أوفى يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الرحمة
 لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) (الأدب المفرد .)

حق الجار على الجار

(س) فهل على حق لأحد لغير ذى رحم ؟

(ج) نعم عليك حق لجارك وإن جار عليك وتعدى قال تعالى ، واعبدوا
 الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين
 والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت
 أيما نكم . وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالوا قال رسول صلى الله عليه
 وسلم (مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) متفق عليه .
 وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (والله لا يؤمن
 والله لا يؤمن قيل من يارسل الله ؟ قال الذى لا يؤمن جاره بوائقه) متفق
 عليه . (البوائق : الغوائل والشور) .

وفى رواية لمسلم (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) وعنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) متفق عليه . وعن أبي شريح الخزاعي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره) إلى آخره . رواه مسلم . وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : (إلى أقربهما منك بابا) رواه البخارى . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره) رواه الترمذى وقال حديث حسن وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك) رواه مسلم . وفى رواية لمسلم أيضاً (عن أبي ذر قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ثم أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) متفق عليه . وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره) ثم يقول أبو هريرة (مالى أراكم عنها معرضين وانه لأرmin بها بين أكتافكم) متفق عليه . قوله مالى أراكم عنها معرضين يعنى هذه السنة .

(وعن محمد بن سعد قال سمعت أبا ظبية الكلاعى قال سمعت المقداد بن الأسود رضى الله عنه يقول سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الزنى قالوا احرم حرمه الله ورسوله فقال لأن يزنى الرجل بعشر نساء

أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره وسأله عن السرقة قالوا حرام حرمه الله عز وجل ورسوله فقال (لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره) (الأدب المفرد .

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتؤذى جيرانها بلسانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فيها هي من أهل النار قالوا وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثواب ولا تؤذى أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من أهل الجنة) (الأدب المفرد للبخاري . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله إن لي جارا يؤذيني فقال : انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك قال لي جار يؤذيني فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك ، (الأدب المفرد .) (وعن أبي جحيفة رضي الله عنه شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاره فقال احمل متاعك فضعه على الطريق فمن مر به يلعبه فجعل كل من مر به يلعبه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لقيت من الناس فقال ان لعنة الله فوق لعنتهم ثم قال للذي شكى كيفيت أو نحوه) (الأدب المفرد .

(وعن عصام بن خالد قال حدثنا أرطاة بن المنذر قال سمعت أبا عامر الحمصي قال كان ثوبان يقول ما من رجلين يتصارمان فوق ثلاثة أيام فيهلك أحدهما فأتاهما وهما على ذلك من المصارمة إلا هلكا جميعا وما من جار يظلم جاره ويبقره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله إلا هلك) (الأدب المفرد .) (وعن مجاهد قال كنت عند عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وغلماهما

يسلخ شاة فقال يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودى فقال رجل من القوم اليهودى أصلحك الله قال أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يوصى بالجار حتى خشينا أو رويناه أنه سيورثه (الادب المفرد).

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(س) فما بقى علىّ بعد هذا من الحقوق بينى وبين الأقارب وسائر الناس ؟
(ج) بقى عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما واجبان عليك للقريب والبعيد والشریف والوضيع ولا يتركان للومة لأنهم ولا لظلم ظالم . ولكن هنا ينبغى لك أولا أن تعلم أربع أشياء .

أولا : أن تكون عالما بما تأمر به وتنهى عنه ببرهان من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا بوهم وظن وقيل وقال فلعلك تأمر بالمنكر وتظن أنك تأمر بالمعروف أو تنهى عن المعروف وتظن أنك تنهى عن المنكر كما هو واقع فيه كثير من الناس قال تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم » . وفى الحديث الذى أخرجه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبد الرحمن ابن حسنة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لم أنكر المعروف بمجهل « ويحك ما علمت ما أصاب صاحب بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهام فعضب فى قبره » .

ثانيا : أن يكون بلطف ولين فان ذلك أوشك وأحرى لقبول قولك قال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ثالثا : أن تصبر على ما أصابك فى سبيل ذلك قال تعالى غفرا بقول لقمان لابنه (يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) .

رابعا : أن تكون أنت بنفسك عاملا بما تأمر به ومجتنبا عما عنه تنهى
 فذلك أدعى لقبول قولك وأسلم لك من الوقوع في المهلكة والوعيد . قال تعالى :
 « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا
 مالا تفعلون » ، وقال تعالى اخبراً عن شعيب « وما أريد أن أخالفكم إلى ما
 أنهاكم عنه » . وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
 فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار
 فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى
 كنت آمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية ، متفق عليه . قوله
 تندلق معناه تخرج والأفتاب الأمعاء وأحدها قتب . والمقصود أن الله أمر
 بالآمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأخبرنا سبحانه وتعالى أن هذه الأمة
 لم تكن خير أمة إلا لقيامها بالآمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى :
 « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » قال
 تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأولئك هم المفلحون » ، وقال تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
 عن الجاهلین » ، وقال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ، وقال تعالى : لعن الذين كفروا من
 بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
 كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . . وقال تعالى :
 « قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . وقال تعالى : « فاصدع
 بما تؤمر » ، وقال تعالى : « أنجيناهم الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
 بعذاب بئس بما كانوا يفسقون » ، وأما الأحاديث الواردة فيه فمنها عن أبي سعيد

الحدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
 وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له
 من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف
 من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم
 بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن
 ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم . وعن حذيفة رضى الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف
 ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا
 يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال حديث حسن . (وعن أبي بكر الصديق
 رضى الله عنه قال : يا أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا
 عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وإنى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن
 يعمهم الله بعقاب منه) رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة .
 وعن النعمان ابن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار
 بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء
 مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا
 فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا
 جميعاً » رواه البخارى . وعن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية حذيفة
 رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه يستعمل عليكم

أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برى. ومن أنكر فقد سلم ولكن من
رضى وتابع قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ،
رواه مسلم . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد
تحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبيتم إلا الجلوس فاعطوا
الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غصص البصر وكف الأذى
ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، متفق عليه . (وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب
في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى حجرة من نار فيجعلها في يده
فقيل للرجل بعد ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به
قال لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
(وعن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرزاى الجهاد أفضل ؟
قال كلمة حق عند سلطان جائر) رواه السائي بأسانيد صحيحة (وعن أبي سعيد
الحسن البصري أن عائذ بن عمرو رضي الله عنه دخل على عبيد الله بن زياد
فقال أي بني أتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان شر الدعاء
الحطمة ، فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فانما أنت نخالة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة
بعدهم وفي غيرهم ، رواه مسلم . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أول ما يدخل النقص على بني إسرائيل
انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل
لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه

وقيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال ، لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ، إلى قوله وفاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضهم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن هذا لفظ أبي داود ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم عليها ولم يفتروا جالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال لا والذي نفسي بيده حتى ، تأطروهم على الحق أطراً ، قوله تأطروهم أى تعطفوهم . ولتقصرنه أى لتحبسنه .

الخلق الحسن

(س) فإذا يلزمنى بعد هذا ؟

(ج) يلزمك أن تتخلق بخلق حسن وتعامل الناس بخلق حسن فانه سيد الأخلاق وقائد إلى الخيرات وعليه تدور رحى الانسانية قال الله تعالى : ، وإنك لعلى خلق عظيم ، وقال تعالى : ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، . (وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا) متفق عليه (وعنه أيضا لقد خدعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى قط أف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله إلا فعلت كذا) متفق عليه . وفي السنن عن النبي صلى الله

عليه وسلم إن أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن). وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأم سلمة: يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة. (وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال (البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم. (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا وكان يقول (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا) متفق عليه. وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذى). رواه الترمذى وقال حديث صحيح. البذى: هو الذى يتكلم بالفحش وردى الكلام. (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الفم والفرج) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح. وعنه أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح. وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) رواه أبو داود. وعن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح. الزعيم: الضامن. وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا

وان من أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون
 قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المتكبرون
 رواه الترمذى وقال حديث حسن . والثرثار : هو كثير الكلام تكلفا .
 والمتشدق : المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصيلاً وتعظيم الكلامه
 والمتفهب : هو الذى يثلاًفه بالكلام ويتوسع فيه ويعرب به تكبراً وارتفاعاً
 (هكذا فسره النووى رحمه الله) . (وروى الترمذى عن عبد الله بن المبارك
 رحمه الله فى تفسير حسن الخلق قال هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف
 الأذى ، أقول ولا يبعد الحلم أن يكون منه لقوله تعالى : « ولا تستوى الحسنة
 ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن » ، وفى الحديث المتفق عليه (عن أنس رضى الله
 عنه قال كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى
 غليظ الحاشية فأدركه إعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة
 عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته
 ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له
 ببطاء ، متفق عليه) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الحديث الطويل
 المرفوع الذى رواه مسلم « وليأت إلى الناس الذى يجب أن يؤتى إليه ، أى
 يعامل الناس كما يجب أن يعاملوه به وهذه أربع كلمات من جوامع كلامه
 صلى الله عليه وسلم وهن ضابط حسن الخلق لأنك إذا لاحظت من نفسك
 ما يرضيك من الناس علمت أنه يرضيهم ذلك منك وعاملتهم بمثله وإذا لاحظت
 من نفسك ما يسوؤك منهم علمت أن ذلك يسوؤهم كما يسوؤك وتجنبته
 وصلى الله على صاحب جوامع الكلم . (وفى الأدب المفرد للبخارى عن
 موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الله بن حسان العبرى قال حدثنا جبان بن
 عاصم وكان حرمة أبا أمه فحدثنى صفية ابنة عليبة ودحية ابنة عليبة وكان

جدهما حرمة أبا أيهما أنه أخبرهم عن حرمة بن عبد الله أنه خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكان عنده حتى عرفه النبي صلى الله عليه وسلم فلما ارتحلت قلت في نفسي والله لأنين النبي صلى الله عليه وسلم أزداد من العلم فجئت أمشي حتى قمت بين يديه فقلت ما تأمرني بعمل ؟ قال يا حرمة أنت المعروف واجتنب المنكر ثم رجعت حتى جئت الراحلة ثم أقبلت حتى قمت مقامي قريبا منه فقلت يا رسول الله ما تأمرني بعمل ؟ قال يا حرمة أنت المعروف واجتنب المنكر وانظر ما يعجب أذنك أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاته وانظر الذي تكرهه أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه فلما رجعت تفكرت فإذا هما لم يدعا شيئا .

النصيحة وتعريف البدعة والتحذير عنها وكلام أهل العلم فيها

(س) ثم ماذا يلزمي بعد هذا كله ؟

(ج) يلزمك أن تتق الله ما استطعت وتجنب ما نهيت عنه وتؤدي الحقوق الواجبة عليك وفق الكتاب والسنة وقد سبقت لك الأدلة من الكتاب والسنة الموجبة اتباعهما دون غيرهما فإن لم تجد الحكم فيهما خذ بأقوال أصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم فإنهم على نور من نبيهم صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فإن لم تجد الدليل من أحد الثلاثة فانظر في أقوال العلماء فخذ من أقوالهم ما هو أقرب إلى الدليل واجتنب البدعة لأنها بريد الكفر ورأس الضلالة بعد الشرك بالله سبحانه وتعالى ولقد أغنانا الله عنها بما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها) .

(س) ما البدعة التي تنهاني عنها فهمت الاسم ولم أفهم المسمى ؟

(ج) البدعة هي إحداث حكم ديني لم يشرعه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم أو إحداث صفة الحكم المشروع لما روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه أتاه رجل فأخبره أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم فأتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتى عبد الله بن مسعود فجاءه وكان رجلا حديدا فقال أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدة ظلما ولقد فضلتم على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما (١)

ولا شك أن الذكر هو من أفضل القربات وإنما أنكر عليهم رضي الله عنه الصفة المحدثه التي لم يعدها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجدها في كتاب الله تعالى .

واعلم أن البدعة هي أكبر فرصة انتهزها إبليس اللعين من بني آدم وأن أهلها أضل ضللا وإن رأوا أنهم أهدى سبيلا قال تعالى : (فإذا بعد الحق إلا الضلال) . وقال تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) . وقال تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) قالت العلماء أي إلى الكتاب والسنة . وهذه الآية هي التي تبتدع دعوى كل مبتدع لأن الكتاب والسنة اللذين أمرنا الله بالرجوع إليهما فيما اختلفنا فيه هما شاهدا عدل فنشهد لعمله أحدهما أو كلاهما صحت دعواه أنه على السنة ومن لم يشهد لعمله أحدهما أو كلاهما بطلت دعواه أنه على السنة وظهر أنه من المبتدعة الضالة ما لم يراجع

الحق . وحاصل دليل البدعة عدمى كما تقول النجاة الحرف ما ليس له علامة
يجعلون خلوه عن العلامة دليلا بأنه حرف فكذلك أى عمل دينى لم يكن له
أصل صحيح ثابت عن الشارع ولم يعهد فى عهد السلف الصالح دليل بأنه عمل
مبتدع محدث نفيه الله على محدثه ومن تبعه والأحاديث صريحة بنحو ما ذكر .
وقال العز بن عبد السلام (الشرع ميزان يوزن به الرجال والأقوال
والأعمال والمعارف والأحوال فمن ربحه ميزان الشرع فهو راجح . ومعظم
الناس خاسرون وأقلهم راجحون فمن أراد أن ينظر فى خسره وربحه فليعرض
نفسه على الكتاب والسنة فاذا وافقهما فهو الراجح أن صدق ظنه فى موافقتهما
وإن كذب ظنه فإحسرة عليه) انتهى إلى هنا بالاختصار .

وفى الحديث عن عبد الله قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل
ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ : وإن هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . وعن عائشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد) متفق عليه . (وفى رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا
فهو رد) أى مردود إلى صاحبه غير مقبول منه ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فى خطبته (أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) وفى حديث آخر
(فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) . رواه أبو داود والترمذى فى ضمن
حديث طويل . وروى أبو داود فى سننه من حديث معاوية بن أبى سفيان
رضى الله عنهما أنه قام فقال ألا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا

فقال (ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الملة ستفترق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة) وأنه سيخرج من أمي أقوام تجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، قال سفيان الثوري (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية . المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها) وقال أيضا (من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صاحفه فقد نقض الإسلام عروة عروة) ذكره ابن الجوزي في التلبيس هو وما بعده . قال سعيد الكريرى (مرضى سليمان التيمى فبكى في مرضه بكاء شديدا فقبل له ما يبكيك أتجزع من الموت قال لا . ولكنى مررت على قدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبنى ربى عليه) قال ابن الجوزي وقد روى بعض هذا الكلام مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) . وعن محمد بن سهل البخارى قال : (كنا عند القرباني فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان أعجب إلينا فغضب وقال كلامي في أهل البدع أحب إلى من عبادة ستين سنة) . وقال الليث ابن سعد (لو رأيت صاحب بدعة يمشى على الماء ما قبلته) فقال الشافعى : (انه ما قصر ولو رأيت يمشى على الهواء ما قبلته) . وعن بشر بن الحارث أنه قال (جاء موت هذا الذى يقال له المريسى وأنا في السوق فلولا أن الموضع ليس موضع سجود لسجدت شكرا ، الحمد لله الذى أماته ، وقال العز بن عبد السلام) (فاذا رأيت إنسانا يطير في الهواء أو يمشى على الماء أو يخبر عن المغيبات ثم يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان نصبه الله فتنة للجهلة فإن الدجال

يحي ويميت فتنة لأهل الضلال وكذلك يأتي الخبرة فتبث كنوزها ويظهر للناس أن معه جنة وناراً وناره جنة وجنته نار) وعن سفيان بن عيينة قال (سمعت عاصماً الأحول يحدث عن أبي العالية قال : عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا . قال عاصم تحدثت به الحسن فقال : قد نصحك والله وصدقك . وقال سفيان لا يقبل قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية . ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة ، قال الجنيد بن محمد : (الطريق إلى الله عز وجل مسدود على خلق الله تعالى : إلا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابدين لسنته كما قال الله تعالى عز وجل : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

اللهم علمني علماً نافعا ووفقني للعمل به وجنبني سيئ الأعمال واصلح لي نيتي واجعل خير أعمالى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك واجعل ما تعلمه مني خيراً مما يعلمه الناس مني واجعل باطني خيراً من ظاهري واصلح لي علانيتي فيارب من لي سواك أدعوه فيستجيب لي فاغفر لي ما قدمت وما أخرت فإنك على ما تشاء قدير نعم المولى ونعم النصير .

إلى هنا انتهى ما يسر الله لي وكان الفراغ من تبويض هذه الوريقات

في عشرة شعبان سنة ١٣٧٢

والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيد الأنام

وآله وصحبه الكرام

الفهرس

صفحة	الموضوع
٢	الخطبة
٣	ذكر ما عاينه المختار وتخييره منه
٦	طلب المختار حل ما أشكل عليه
٦	الجواب عما طلب المختار
٨	كلام ابن القيم في ضمن الجواب
٢١	وجوب طاعة أئمة المسلمين وأمرائهم
٢١	أثر عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكلام ابن تيمية في الموضوع
٢٧	ما يجب على أئمة المسلمين
٢٩	وجوب طاعة الوالدين
٣١	بر الوالدين بعد موتهما
٣٢	حق الولد على الوالد
٣٣	وجوب صلة الرحم
٣٦	حق الجار على الجار
٣٩	وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٣	الخلق الحسن
٤٦	النصيحة وتعريف البدعة والتحذير عنها وكلام أهل العلم فيها .

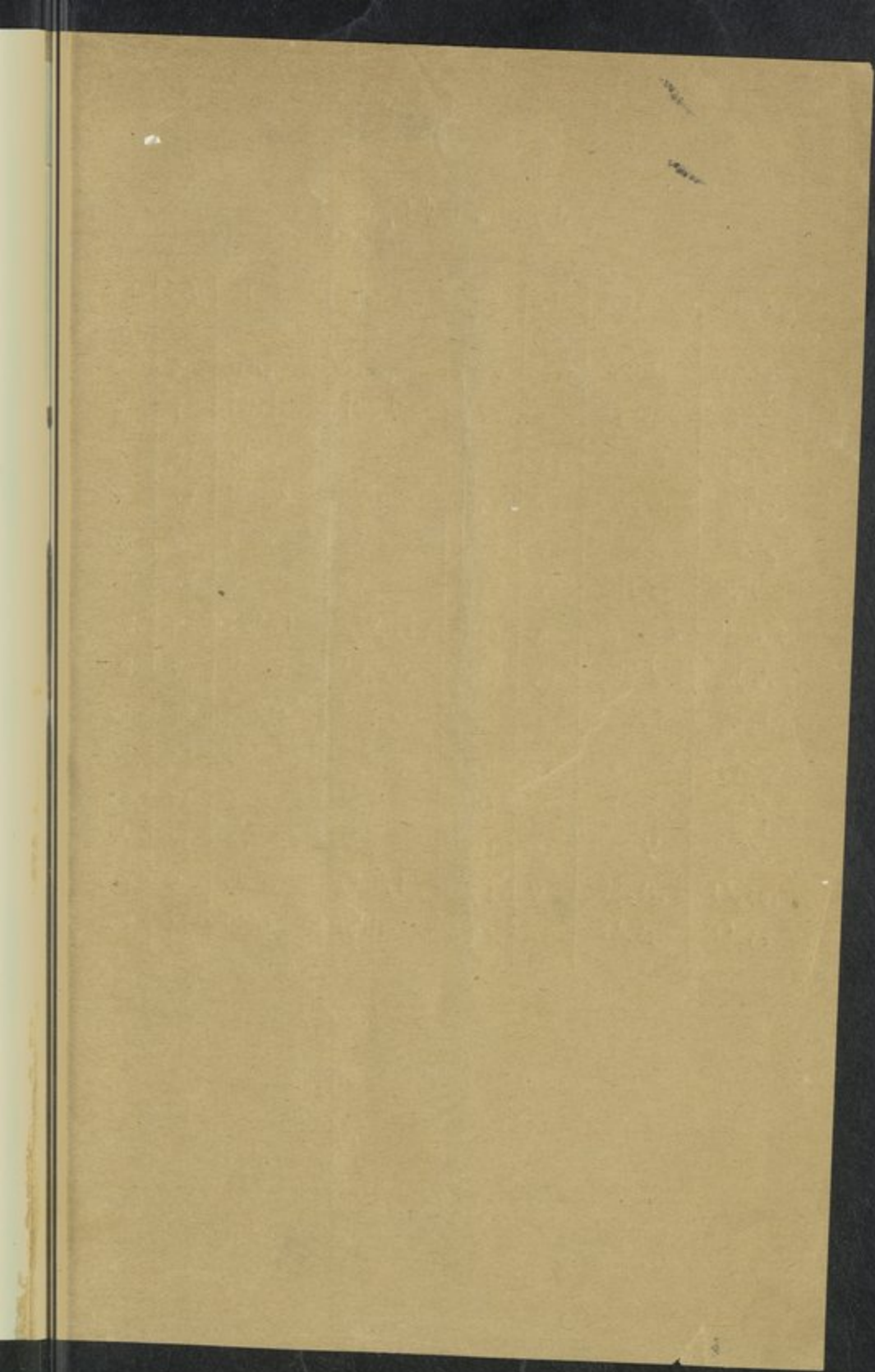
طبعة
دار نشر الثَّقَاتِ

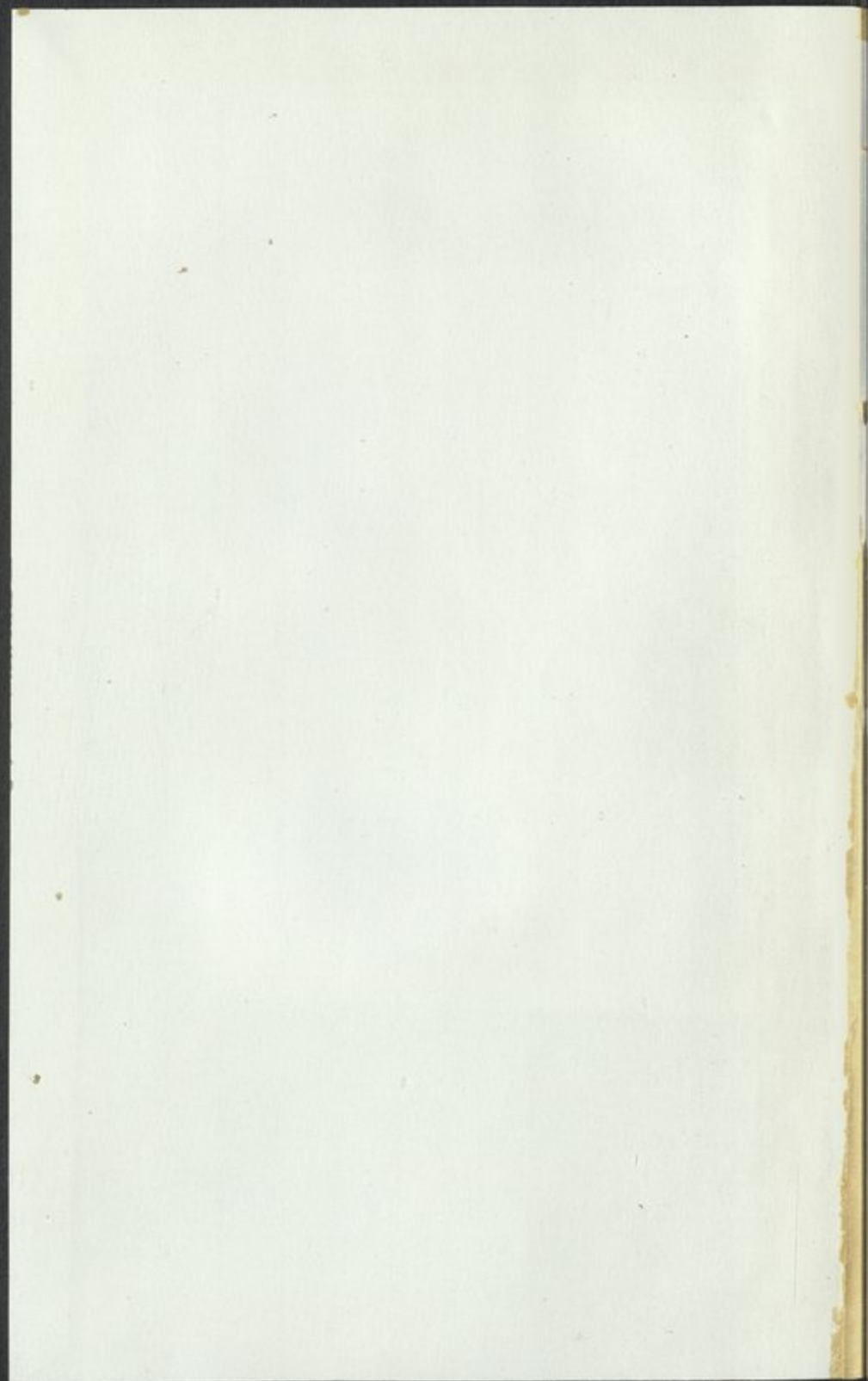
القاهرة : ه شارع سيف الدين المهراني بالفجالة

الاسكندرية : ٨ شارع الراضى بمحرم بك

فهرس الخطأ والصواب

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب	صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
١	٦	موس	موسى	٢٢	١٣	لا تقطع	لا تقطع
٣	١	أنك أنك	أنك أنت	٣٤	٥	وذلك	فذلك
٣	١٢	يبدونها	يبدونها	٣٤	٢١	في اثرة	في أثره
٧	١٠	الا بيثة	الا بيثة	٣٦	٢٠	لا يؤمن	لا يأمن
١٣	١٥	واجد	واحد	٣٧	٢٢	احرم	حرام
١٥	١٠	فا	فيما	٣٩	١٤	لم أنكر	لمن أنكر
١٦	٦	ولاذموا	ولازموا	٤٢	٩	الى حجرة	الى جرة
١٧	٢	المسلمين	المسلمون	٤٢	١٦	الدعاء	الرعاء
١٧	٢٢	ان يؤده	ان يؤوه	٤٣	٣	وكانوا	كانوا
١٨	٢٢	ويجذبهم	ويجذبهم	٤٦	١٢	وتجنب	وتجنب
٢١	١٥	الثلاثة	لثلاثة	٤٧	٣	الحكم	للحكم
٢٣	١٣	عن	عنق	٤٧	١٤	ضلالا	الضلال
٢٤	٧	واسأل	واسألوا	٤٩	٧	الجوزى	الجوزى
٢٥	١	الاقامة	الامامة	٤٩	١٠	الجوزى	الجوزى





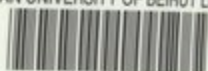
U.B. LIBRARY

DATE DUE

[illegible]

AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00496243

